الصوم

الصيام : هو الإمساك بنية عن الطعام والشراب والجماع وجميع المفطرات من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس، وهو ركن من أركان الإسلام .

واجب على كل مسلم، بالغ، عاقل، قادر عليه، مقيم .

يجب صيامه برؤية هلاله أو إتمام شعبان ثلاثين يوماً .

لقوله صلى اللّه عليه وآله وسلم : «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين».

آداب الصيـام

ومن آداب الصيام المستحبة ِ أنْ يستحضر الصائم قدر نعمة اللّه عليه بالصيام حيثُ وفّقه له ويسره عليه حتى أتم يومه وأكْملَ شهره، فإنَّ كثيراً من الناس حرموا الصيام إما بموتهم قبل بلوغه أو بعجزهم عنه أو بضلالهم وإعراضهم عن القيام به، فَلْيحمدِ الصائم ربه على نعمة الصيام التي هي سبب لمغفرة الذنوب وتكْفير السيئات ورفْعة الدرجات في َدارِ النعيم بجوار الرب الكريم.

إخواني: تأدبوا بآداب الصيام، وتخلّوا عن أسباب الغضب والانتقام، وتحلوا بأوْصاف السلف الكرام، فإنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلاَّ ما أصلَح أولها من الطاعة واجتناب الآثام.

قال ابن رجب رحمه اللّه: الصَائمون على طَبقَتين: إحداهما: من ترك طعامه وشَرابه وشهوته للّه تعالى يرجو عنده عوض ذَلك في الجنة،فهذا قد تاجر مع اللّه وعامله واللّه لا يضيع أجر من أحسنَ عملاً ولا يخيب معه من عامله، بل يربح أعظم الربح، قال رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلّم - لرجل: ((إنك لن تدع شيئًا اتقاء اللّه إلا آتاك اللّه خيراً منه)) أخرجه الإمام أحمد[9].

فهذا الصائم يعطى في الجنةِ ما شاء من طعام وشراب ونساء. قال اللّه تعالى: (**كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِى الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ**) [الحاقة:24].

قَالَ مجاهد وغيره: نزلت في الصائمين، وفي حديث عبدالرحمن بن سمرةَ الَّذي رآه النبي - صلى اللّه عليه وسلّم - في منامه قال: ((**ورأيتُ رجلاً من أمَّتي يلْهثُ عَطَشًا كُلَّما دنا من حَوض مُنِعَ وطُردَ فجاءه صيامُ رمضانَ فسقاهُ وأرواه**))، خرجه الطبرانيّ[10].

يا قوم ألا خاطب في هذا الشهرِ إلى الرحمن؟ ألا راغب فيما أعد اللّه للطائعين في الْجنان؟

مَنْ يُردْ مُلْكَ الْجنَانِ ... فلْيَدَعْ عنه التواني
ولْيَقُم في ظُلمة اللَيلِ ... إلى نـور القُـرآنِ
ولْيَصلْ صومًا بصوم ... إن هذا العَيشَ فَانِ
إنَّما العيشُ جوارُ اللّهِ ... فـي دار الأمـانِ

الطَّبقَةُ الثانيةُ من الصَائمين: من يصوم فِي الدنيا عما سوى اللّه فَيحفَظُ الرأس وما حوى والْبطْن وما وعى ويذْكر الموت والْبلى ويريد الاخرةَ فَيترك زينة الدنيا، فهذا عيد فطرهِ يوم لقاءِ ربهِ وَفَرحته برؤْيته.

من صام بأمر اللّه عن شهواته في الدنيا أدركها غداً في الجنة، ومن صام عما سوى اللّه فعيده يوم لقائه: (**مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**) [العنكبوت:5].

يَا مَعْشر التائبيْن صُوموا اليوْم عن شَهوات الْهوى لتدركوا عيد الفطرِ يوم اللِّقاء.

اللَّهُمَّ جَمِّل بواطنَنَا بالإخلاص لك، وحَسِّنْ أعمالَنا باتِّباع رسولكَ والتأدُّب بآدابه، اللَّهُمَّ أيْقظْنا منَ الغَفلات، ونجِّنا من الدَّركات، وكفِّر عنَّا الذنوبَ والسَيِّئات، واغْفرْ لَنَا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والأموات، برحمتك يَا أرحم الرَاحمين، وصلَّى الله وسلَّم علىَ نبينا محمدٍ وعلى آلهِ وأصحابِه أجمعينَ

من أسماء اللّه تعالى: الرحمن الرحيم

قال العلامة السعدي /: [الرحمن الرحيم: اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل مخلوق، وكتب الرحمة الكاملة للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله، فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة المتصلة بالسعادة الأبدية، ومن عداهم محروم من هذه الرحمة الكاملة، لأنه الذي دفع هذه الرحمة وأباها بتكذيبه الخبر وتوليه عن الأمر فلا يلومن إلا نفسه.

ومن تدبر اسمه «الرحمن»، وأنه تعالى واسع الرحمة، له كمال الرحمة، ورحمته قد ملأت العالم العلوي والسفلي وجميع المخلوقات، وشملت الدنيا والآخرة.. ويتدبر الآيات الدالة على هذا المعنى كقوله تعالى: (**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**) [الأعراف:156]، (**إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ**) [البقرة:143]، (**فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ**) [الروم:50].

ويتلو سورة النحل الدالة على أصول النعم وفروعها التي هي نفحة وأثر من آثار رحمة اللّه، ولهذا قال في آخرها: (**كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ**) [النحل:81]

ثم تدبر سورَة الرحمن من أولها إلى آخرها؛ فإنها عبارة عن شرح وتفصيل لرحمة اللّه تعالى، فكل ما فيها من ضروب المعاني وتصاريف الألوان من رحمة الرحمن؛ ولهذا اختتمها في ذكر ما أعد اللّه للطائعين في الجنة من النعيم المقيم الكامل الذي هو أثر من رحمته تعالى؛ ولهذا يسمي اللّه الجنة الرحمة كقوله: (**وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**) [آل عمران:107]. وفي الحديث أن اللّه قال للجنة: «أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي» [متفق عليه]

وبالجملة فاللّه خلق الخلق برحمته، وأرسل إليهم الرسل برحمته، وأمرهم ونهاهم وشرع لهم الشرائع برحمته، وأسبغ عليهم النعم الظاهرة والباطنة برحمته، ودبرهم أنواع التدبير وصرفهم بأنواع التصريف برحمته، وملأ الدنيا والآخرة من رحمته فلا طابت الأمور، ولا تيسرت الأشياء، ولا حصلت المقاصد، وأنواع المطالب إلا برحمته، ورحمته فوق ذلك، وأجل وأعلى. وللمحسنين المتقين من رحمته النصيب الوافر والخير المتكاثر: (**إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**) [الأعراف:56]] [تفسير أسماء اللّه الحسنى].

والرحمة تامة وعامة؛ أما الرحمة التامة فهي إفاضة الخير على المحتاجين وإرادته لهم عناية بهم، والرحمة العامة هي التي تتناول المستحق وغير المستحق، ورحمة اللّه عز وجل تامة وعامة. أما تمامها فمن حيث أنه أراد قضاء حاجات المحتاجين وقضاها، وأما عمومها فمن حيث شمولها المستحق وغير المستحق، وعم الدنيا والآخرة، وتناول الضرورات والحاجات والمزايا الخارجة عنهما فهو الرحيم المطلق حقا.

والرحمن أخص من الرحيم ولذلك لا يسمى به غير اللّه عز وجل. والرحيم قد يطلق على غيره فهو من هذا الوجه قريب من اسم اللّه تعالى الجاري مجرى العلم، وإن كان هذا مشتقا من الرحمة قطعا؛ ولذلك جمع اللّه عز وجل بينهما فقال: (**قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ**) [الإسراء:110] فيلزم من هذا الوجه أن يكون المفهوم من الرحمن نوعا من الرحمة هي أبعد من مقدورات العباد؛ وهي ما يتعلق بالسعادة الأخروية. فالرحمن هو العطوف على العباد بالإيجاد أولا، وبالهداية إلى الإيمان وأسباب السعادة ثانيا، وبالإسعاد في الآخرة ثالثا، والإنعام بالنظر إلى وجهه الكريم رابعا.

واعلم أن حظ العبد من اسم (الرحمن) أن يرحم عباد اللّه الغافلين، فيصرفهم عن طريق الغفلة إلى اللّه عز وجل بالوعظ والنصح؛ بطريق اللطف دون العنف، وأن ينظر إلى العصاة بعين الرحمة لا بعين الإزراء، وأن تكون كل معصية تجري في العالم كمصيبة له في نفسه؛ فلا يألو جهدا في إزالتها بقدر وسعه؛ رحمة لذلك العاصي أن يتعرض لسخط اللّه ويستحق البعد من جواره. وحظه من اسم (الرحيم) أن لا يدع فاقة لمحتاج إلا يسدها بقدر طاقته، ولا يترك فقيرا في جواره وبلده إلا ويقوم بتعهده ودفع فقره؛ إما بماله أو جاهه، أو السعي في حقه بالشفاعة إلى غيره.. فإن عجز عن جميع ذلك فيعينه بالدعاء وإظهار الحزن بسبب حاجته رقة عليه وعطفا.

ولعل سائلا يسأل: ما معنى كونه تعالى رحيما، وكونه أرحم الراحمين؟ فالرحيم لا يرى مبتلى ومضرورا ومعذبا ومريضا وهو يقدر على إماطة ما بهم ، إلا ويبادر إلى إماطته؟ والرب سبحانه وتعالى قادر على كفاية كل بلية، ودفع كل فقر وغمة، وإماطة كل مرض، وإزالة كل ضرر، والدنيا طافحة بالأمراض والمحن والبلايا، وهو قادر على إزالتها جميعا، وتارك عباده ممتحنين بالرزايا والمحن.

والجواب: إن الطفل الصغير قد ترق له أمه فتمنعه عن الحجامة، والأب العاقل يحمله عليها قهرا، والجاهل يظن أن الرحيم هي الأم دون الأب، والعاقل يعلم أن إيلام الأب إياه بالحجامة من كمال رحمته وعطفه

وتمام شفقته، وأن الأم له عدو في صورة صديق؛ فإن الألم القليل إذا كان سببا للذة الكثيرة لم يكن شرا، بل كان خيرا.

والرحيم يريد الخير للمرحوم لا محالة، وليس في الوجود شر إلا وفي ضمنه خير؛ لو رفع ذلك الشر لبطل الخير الذي في ضمنه، وحصل ببطلانه شر أعظم من الشر الذي يتضمنه.. فاليد المتآكلة قطعها شر في الظاهر، وفي ضمنه الخير الجزيل؛ وهو سلامة البدن. ولو ترك قطع اليد لحصل هلاك البدن، ولكان الشر أعظم، وقطع اليد لأجل سلامة البدن

شر في ضمنه خير. وقد قال اللّه عز وجل: «سبقت رحمتي غضبي» [متفق عليه]، فغضبه إرادته للشر، والشر بإرادته ورحمته إرادته للخير، والخير بإرادته ولكن إذا أراد الخير للخير نفسه، وأراد الشر لا لذاته ولكن لما في ضمنه من الخير، وكل بقدر، وليس في ذلك ما ينافي الرحمة أصلا [المقصد الأسنى].

فيا عباد اللّه . .

قال تعالى: (**لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ . وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ**) [الزمر:54-53].

(**لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ**) أي: لا تيأسوا منها، فتلقوا بأيديكم إلى التهلكة، وتقولوا قد كثرت ذنوبنا وتراكمت عيوبنا، فليس لها طريق يزيلها ولا سبيل يصرفها، فتبقون بسبب ذلك مصرين على العصيان، متزودين ما يغضب عليكم الرحمن، ولكن اعرفوا ربكم بأسمائه الدالة على كرمه وجوده، واعلموا أنه يغفر الذنوب جميعا من الشرك، والقتل، والزنا، والربا، والظلم، وغير ذلك من الذنوب الكبار والصغار.

(**إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**) أي: وصفه المغفرة والرحمة، وصفان لازمان ذاتيان، لا تنفك ذاته عنهما، ولم تزل آثارهما سارية في الوجود، مالئة للموجود، تسح يداه من الخيرات آناء الليل والنهار، ويوالي النعم على العباد والفواضل في السر والجهار، والعطاء أحب إليه من المنع، والرحمة سبقت الغضب وغلبته، ولكن لمغفرته ورحمته ونيلهما أسباب إن لم يأت بها العبد، فقد أغلق على نفسه باب الرحمة والمغفرة، أعظمها وأجلها، بل لا سبب لها غيره، الإنابة إلى اللّه تعالى بالتوبة النصوح، والدعاء والتضرع والتأله والتعبد، فهلم إلى هذا السبب الأجل، والطريق الأعظم. [تيسير الكريم الرحمن].

اللّه.. اللّه.. حينَ القلبُ مُنقبضٌ
اللّه.. اللّه.. حينَ السِّرُّ مُستَتِرٌ
وحينما القلبُ مأوى كلّ مُوبقَةٍ
وحينَ أغرقُ في العصيانِ واخجلي!
وحينَ تَقنَطُ رُوحي من عنايتِه
وحينَ أطرقُ بابَ اللّه في خجلِ
وحينَ يفتحُ ربي بابَ رحمتِه
يا أيها الناسُ أوصيكم به أبـدَا
فما أُحيلاهُ ذكرًا في ضمائرنا
وحينَ تنبسطُ الأحشاءُ.. اللّهُ
وحينَ تنكشفُ الأسرارُ.. اللّه
واللّه يغفرُ بالرُّحمَى خطاياهُ
وتحتويني منَ المَولى عطاياهُ
فتصرخُ الرُّوحُ في الظلماء: ربَّاهُ
والبُعدُ أثَّرَ في قلبي وأضناهُ
فتصرخُ الروحُ جَزلَى: إنّكَ اللّه
كذا ونفسي، وأوصيكم بتقواهُ
وما أُحيلاهُ من وِرْدٍ وأغلاهُ

من قصيدة «اللّه» للشاعر السوري/ أنس إبراهيم الدغيم – موقع رابطة أدباء الشام

دعاء اليوم الثامن

اللهم إني أعوذ بك من علم لاينفع ، ومن قلب لايخشع ، ومن نفس لاتشبع ، ومن دعوة لايُستجاب لها.

حديث شريف

عن أبي هريرة ـ رضي اللّه عنه ـ قال : قال النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم : ((من لم يدع قول الزور والعمل به فليس للّه حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)) . [رواه البخاري] .

دعاء الإفطار

عن ابن عمر ـ رضي اللّه عنه ـ قال : كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم يقول إذا أفطر : «ذهب الظمأ و ابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء اللّه» . حسن ، صحيح أبي داود 2066 .

الدعوة المستجابة عنده :

لقول الرسول (ص) : «ثلاثة لا ترد دعوتهم؛ الصائم حين يفطر...».

خاطرة

الذكر و الدعاء و الاستغفار في رمضان

يجب على المسلم أن يتعلم، و أن يعمل بما تيسر له من الأذكار و الأدعية، فالأذكار يضاعف أجرها في هذا الشهر، و يكون الأمل في قبولها أقرب، و يجب على المسلم أن يستصحبها في بقية السنة، ليكون من الذاكرين اللّه تعالى، و ممن يدعون اللّه تعالى و يرجون ثوابه و رضوانه و رحمته.

و ذكر اللّه بعد الصلوات مشروع، و كذلك عند النوم، و عند الصباح و المساء، و كذلك في سائر الأوقات. و أفضل الذكر التهليل و التسبيح، و التحميد، و الاستغفار، و الحوقلة، و ما أشبه ذلك، و يندب مع ذلك أن يُؤتي بها و قد فُهمَ معناها حتى يكون لها تأثير، فيتعلم المسلم معاني هذه الكلمات التي هي من الباقيات الصالحات، و قد ورد في الحديث تفسير قول اللّه تعالى: ((و الباقيات الصالحات))(الكهف:46). أنها: سبحان اللّه، و الحمد للّه، و لا إله إلا اللّه، و اللّه أكبر، و لا حول و لا قوة إلا باللّه(أخرجه مالك في الموطأ ص:210. في كتاب القرآن، باب"7": "ما جاء في ذكر اللّه تبارك و تعالى".).

و ورد في حديث آخر: "أفضل الكلام بعد القرآن أربع، و هن من القرآن: سبحان اللّه، و الحمد للّه، و لا إله إلا اللّه، و اللّه أكبر"(أخرجه مسلم برقم2137 في الآداب، باب: "كراهة التسمية بالأسماء القبيحة..."). أي أفضل الكلام الذي يؤتى به ذكرا.

فلتتعلم -أخي المسلم- معنى التهليل، و معنى الاستغفار، و معنى الحوقلة، و معنى التسبيح، و التكبير، و الحمد للّه، و ما أشبه ذلك، تعلم معناها حتى إذا أتيت بها، أتيت بها و أنت موقن بمضمونها، طالب لمستفادها.

و شهر رمضان موسم من مواسم الأعمال، و لا شك أن المواسم مظنة إجابة الدعاء، فإذا دعوت اللّه تعالى بالمغفرة، و بالرحمة، و بسؤال الجنة، و النجاة من النار، و بالعصمة من الخطأ، و بتكفير الذنوب، و برفع الدرجات، و ما أشبه ذلك و دعوت دعاءً عاماً بنصر الإسلام، و تمكين المسلمين، و إذلال الشرك و المشركين، و ما أشبه ذلك، رُجي بذلك أن تستجاب هذه الدعوة من مسلم مخلص، ناصح في قوله و عمله.

و قد أمر النبي صلى اللّه عليه و سلم بالدعاء و بسؤال الجنة، و بالنجاة من النار؛ و ذلك لأنها هي المآل.

أما الاستغفار فيقول اللّه تعالى: ((كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون * و بالأسحار هم يستغفرون))(الذاريات:18-17).

و قد تتعجب: من أي شيء يستغفرون؟

أيستغفرون من قيام الليل؟ هل قيام الليل ذنب؟

أيستغفرون من صلاة التهجد؟ هل التهجد ذنب؟

نقول: إنهم عمروا لياليهم بالصلاة، و شعروا بأنهم مقصِّرون فختموها بالاستغفار، كأنهم يقضون ليلهم كله في ذنوب. فهذا حال الخائفين؛ إنهم يستغفرون اللّه لتقصيرهم.

و يقول بعضهم:

أستغفر اللّه من صيامي طول زماني و من صلاتي
صوم يرى كله خروق و صلاة أيما صـــلاة

فيستغفر أحدهم من الأعمال الصالحة، حيث إنها لابد فيها من خلل، و لذلك يندب ختم الأعمال كلها بالاستغفار، بل بالأخص في مثل هذه الليالي.

و قد جاء قول النبي صلى اللّه عليه و سلم في حديث سلمان: "فأكثروا فيه من أربع خصال، خصلتين ترضون بهما ربكم، و خصلتين لا غنى لكم عنهما، أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم: فلا إله إلا اللّه، و الاستغفار. و أما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما: فتسألون اللّه الجنة، و تستعيذون من النار"(سبق تخريجه). رواه ابن خزيمة كما سبق.

فهذا و نحوه دليل على أنك متى وفقت لعمل فغاية أمنيتك العفو، و تختم عملك بالاستغفار. إذا قمت الليل كاملاً، فاستغفر بالأسحار، كما مدح اللّه المؤمنين بقوله: ((و بالأسحار هم يستغفرون))(الذاريات:18). فإذا وُفقت لقيام مثل هذه الليالي، فاطلب العفو، أي اطلب من ربك أن يعفو عنك، فإنه تعالى عفوّ يحب العفو.

و العفُوُّ من أسماء اللّه تعالى، و من صفاته و هو الصفح و التجاوز عن الخطايا و عن المخطئين.

قال تعالى :

((خد من أموالهم
صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها))

صدق اللّه العظيم

أخي المسلم..

هذا الخطاب موجه إلى رسول اللّه صلى عليه وسلم وإلى ولي الأمر من بعده، وقد جسده الخليفة أبو بكر الصديق بقوله:واللّه لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونها إلى رسول اللّه لقاتلتهم عليها.

فبادر بدفع الزكاة إلى إدارة تحصيل الواجبات الزكوية بوحدتك الإدارية.

وزارة الإدارة المحلية